العنوان:	وثائق نسائية : أخوات الصفا
المصدر:	مجلة أمل
الناشر:	محمد معروف
مؤلف:	هيئة التحرير(عارض)
المجلد/العدد:	مج 1, ع 1
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1992
الصفحات:	155 - 163
رقم MD:	407581
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink, AraBase, HumanIndex
مواضيع:	الاحزاب السياسية ، الندوات والمؤتمرات ، المرأة المغربية ، النشاط السياسى ، الجوانب الاجتماعية ، جمعية أخوات الصفا، التنظيمات النسائية ، حقوق المرأة ، الزواج ، المشكلات الزوجية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/407581

وثـــائـــق نســـائيـــة

تعرف بلادنا منذ سنوات، نقاشا حول الحركة النسائية، وآفاقها، وبمساهمة من مجلة «أمل»، في إثراء وتطعيم هذا النقاش، سنعمل على تناوله من الجانب التاريخي، بنشر مجموعة وثائق تتعلق ببعض أصول هذه الحركة، خصوصا في فترة الحماية، وعن الجمعيات، والتنظيمات الأولى لها بالمغرب، وكذا بعض أدبياتها، إضافة إلى مساهمة أقلام نسائية، في بلورة النقاش - آنذاك -، وطرح الإشكالات، ومحاولة معالجتها... وهدفنا من ذلك، القيام بنوع من الإطلالة على طبيعة، الإشكالات التي كانت مطروحة، وطبيعة الحلول التي اقترحت لتجاوزها. ومن هذا وذاك الإطلاع - ولو جزئيا - على واقع المرأة المغربية، في هذه المرحلة لقياس مدى تطوره.

ونستهل هذا العمل، بنشر مقررات المؤتمر الثاني، لجمعية «أخوات الصفا» الذي انعقد بمدينة فاس، أواسط شهر دجنبر من سنة 1948. وننشر مقال حول «دور المرأة في النهضة المغربية»، كتب في نفس الفترة، بقلم السيدة «أمينة بن جلون».

وقد تأسست جمعية «أخوات الصفا»، في أحضان «حزب الشورى والاستقلال»، أواسط الأربعينات، من هذا القرن، وهي أول تنظيم نسائي تأسس بالمغرب.

كان مقرها المركزي، بمدينة فاس، كما كانت لها فروع في بعض المدن المغربية.

عقدت مؤتمرها الأول، أواخر سنة 1946، بفاس، بحضور عدة فعاليات نسائية - آنذاك -، وكان هذا أول مؤتمر تعقده نساء مغربيات.

أخوات الصفا

مقدمة :

يسر منظمة أخوات الصفا أن تتقدم الى المؤتمر الذي تشرف بحضور وفود من فروعها في جل النواحي المغربية ومشاركة جمعية النساء المغربيات بالبيضاء، ورائدها في ذلك المصلحة العامة وهدفها النهوض بالمرأة المغربية والسعي في نشر التعليم بين كل طبقات النساء في الحواضر والبوادي.

لم يكن لمنظمة أخوات الصفا أن تقصر في القيام بالواجب ولا أن تتوانى في خدمة مصلحة البلاد ولم يكن لها أن تركن الى الدعة والخمول وهي قد قطعت على نفسها عهدا. ولربها وعدا أن تخلص في العمل، وأن تجد في السير، مقتفية آثار أمهات المؤمنين، وهدي الخلف الصالح. ومتبعة مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية معتمدة على الله في تقويم ما اعوج من أخلاق المرأة المغربية ومرشدة من ضلت عن الصواب واتخذت الخرافات عقيدة وجعلت العوائد الضارة البائدة من الدين والدين منها براء. وداعية الى التعليم الذي ينير العقول ويهذب النفوس. وعاملة على أن تكون المرأة المغربية ثابتة الكيان. متمتعة بكامل حقوقها، تلك الحقوق التي ضاعت بتدهور المسلمين حين انحرفوا عن جادة الدين حتى أصبحت المرأة متاعا يصان عن العيون خشية الذئاب، ويحجب عن الأبصار خوف العار والشنار.

لقد ظلت المرأة منذ عهد بعيد مقيدة بالأغلال لم تجد صوتا يحفزها ولا داعيا الى الاصلاح يقودها واليوم وقد هيأ الله لها رجالا مخلصين تنبهوا لما يدعو اليه الواجب القومي، فعملوا علي رفع مستوى المرأة لعلمهم أن لا صلاح لهذه الأمة مادام نصفها أشل، ومادامت المدرسة الأولي للأطفال معطلة المفعول عديمة الأثر.

وإننا إذ نذكر المخلصين من رجالنا ترتسم أمام مخيلتنا صورة أبي النهضة ومنقذ المرأة وحامل لواء المعرفة جلالة مولانا الملك الذي ضرب لأمته المثل بابنته الكريمة مثال المعرفة والفضيلة والكرامة زعيمة الفتيات الناهضات الأميرة عائشة حفظها الله.

لقد كانت هيئة أخوات الصفا التي أسست على هدى من الله وتقوى، أول ملب لنداء الملك والمخلصين من أمته، فهي منذ أمد بعيد تعمل لصالح المرأة المغربية لا تراعي في ذلك مصلحة شخصية ولا تخشى في سبيل الصالح العام لومة لائم.

المرأة المغربية

إذا نحن درسنا حالة المرأة المغربية نجدها لاتزال تعيش عيشة بدائية، فلا تراعى لها حرمة ولا تتمتع بأي حق من حقوقها، تتخبط في ظلام من الجهل حالك وتسبح في بحر من الانحطاط مزر، وسنستعرض في هذا المؤتمر الذي يضم نخبة العاملات في المغرب صورا من حياتها كما نشير الى ما قمنا به من الدعوة الى الأخذ بيدها والسير معها نحو المقام اللائق بها من الثقافة والفضيلة والكرامة. وقد قطعنا في هذا السبيل أشواطا لم تعد أن تكون الخطوة الأولي التي تتبعها خطوات والمرحلة الدنيا التي تتلوها بحول الله المراحل الموفقة السديدة.

العوائد والخرافات

لقد غالت المرأة في التمسك بالعوائد الضارة الفتاكة بالأمة التي تخالف العقل والدين، والتي أفقرت كثيرا من الأسر وخربت كثيرا من البيوت حتى أصبحت البنت آفة على العائلة. فلا تكاد تزف الى بيت زوجها حتى تخلف أبويها في إفلاس وبؤس، ثم تنتقل المشكلة الى زوجها إذ هي عزمت على حضور حفلة من هذه الحفلات التي لا غرض منها إلا الظهور بمظهر الغني الكاذب والرفاهية الزائفة فالويل لميزانيته إذا هو أجاب كل رغباتها، والشقاء لحياته المنزلية، إذا هو أصر على الاقتصاد ولم يرض كل الرغبات. على أنها تفتقر في الحالتين الى الاستعارة من الجارات القريبات كيلا تلبس في العشي ما ظهرت به في الصباح أو تتحلي في الليل بما رآها الناس به عند الأصيل من حلي ومجوهرات، وكلنا تريد أن تظهر بمظهر المثريات المترفات. صدقنني أيتها

الأخوات إنها مأساة نعانيها وحياة شقية نتخبط فيها، إنها جناية عظمى على بلادنا وقضاء على البقية الباقية من ثرات أمتنا. ليتنا نقتني ما تنتجه بلادنا أو ندفع نقودنا فيما تخرجه مصانعنا، ولكنها الثروة تضيع بدون جدوى والمشاكل تخلق من غير ما فائدة.

لقد كان هذا هو الدافع لجمعية أخوات الصفا على ما اتخذت من مقرارات في مؤتمرها في السنة الفارطة حين حددت نوع اللباس والحلي الذي يستعمل في الحفلات ودعت الى التخفيف من المغالاة في صداق العروس، كما حددت عدد أيام الحفلات ومنعت الهدايا التي تقدم في كثير من المناسبات، وقد نشرت كثير من الصحف الإفريقية تلك المقررات وأثنت على حركتنا وأيدتنا كل أسرة تمتاز بالنبل وحب الخير للبلاد.

أما تمسك المرأة بالخرافات فذلك ما لم نستطع، إلى الآن استئصال شأفته والقضاء على جرثومته فلاتزال المرأة في كثير من النواحي تعتقد أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، فهي لا تزال تتمسح بأضرحة الأولياء طلبا للولد أو رغبة في محبة الزوج أو دفعا لأضرار وهمية جاهلة أن الدعاء والعبادة لله وحده وأن غيره لا يملك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولهذا فإننا ندعو الى محاربة الخرافات والمعتقدات الفاسدة والى التمسك بمبادئ الدين القويم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

في سبيل شرف المرأة وكرامتها

نظرا لفساد الأخلاق المنتشر في بلادنا وتعرض كثير من الرجال الذين لا أخلاق لهم للمرأة في الشوارع ليلقوا في أذنها كلمات فاحشة من غير أن يجدوا راذعا ولا زاجرا، نرى من الواجب أن يقرر المؤتمر رفع تقرير خاص بهذا الأمر الي صاحب الجلالة والى باشا كل مدينة ليعملوا على حفظ كرامة المرأة وردع كل من يتعرض لها بسوء.

حقوق المرأة في المحاكم الشرعية

إذا نحن وجها نظرنا الى هذه المحاكم بصفة خاصة عرفنا مقدار ما يصيب النساء من ضيم عند جل القضاة، فالمرأة حين تضيق درعا بما تقاسيه من آلام في المنزل لشراسة الزوج أو إعساره بالنفقة أو معاشرة أهله وذوي قرابته ترفع

أمرها الى المحكمة الشرعية رجاء أن يسعى فضيلة القاضي في إزالة ما ألم بها من ضرر، أو تخفيف ما هي فيه من بؤس فتدخل في باب من المشاغبات والمهاترات لا قبل لكثير من النساء الضعيفات بولوجه ، فهي تتكلف بتقييد المقال ونصب وكيل، ثم تأتي مرافعات تتبعها أخرى ومناورات القصد منها الاستيلاء على ما قد يكون في جيب هذه المسكينة من دريهمات ربما لا تجد بتسليمها ما تقتات به بعده وفي الأخير تيأس من إنصاف العدالة وتركن الي الذل والاستكانة، لهذا نرجو أن يقرر المؤتمر رفع تقرير الى وزارة العدلية للنظر فيما يصيب المرأة من ضيم وأمر القضاة بالبحث في شكوى النساء والحكم بينهن وبين أزواجهن بما أنزل الله من غير أن يلزمن بتقييد مقال ولا بنصب وكيل.

تعدد الزوجات

إننا نعلم أن الإسلام أباح للمسلمين أن يتزوجوا مثنى وثلاث ورباع، ولكنه جعل لذلك قيودا لا يتبعها الرجال، وقوانين لا يقف عندها الأزواج، فالتعدد ضرورة من الضرورات تباح للزوج عندما يلتمس من نفسه القدرة على العدل ويكون له عذر مقبول كعقم زوجه أو مرضها المزمن ولم يبحه إرضاء لشهوات الرجال الحيوانية.

على أننا إذا تأملنا ما يترتب على التعدد المخالف لروح الشريعة من المفاسد وما يصيب بسببه الأم من ويلات، وأن المنزل الذي يضم زوجات، بمنزلة جحيم تتأصل فيه البغضاء بين الضرائر والشحناء بين الأولاد ، فبعضهم لبعض عدو وهم جميعا أعداء لعميد الأسرة. ثم تنتقل هذه العدوى من المنزل الى الأسرة التي هي نواة الأمة وذلك بسبب ما نرى من تدابر وتقاطع في الأمة لهذا كان من حق المنظمة أن تحارب تعدد الزوجات لما يلحقها ويلحق الأمة من الأضرار، وأن يمنع الرجال من التعدد إلا لأعذار ظاهرة.

تنظيم الطلاق

كثيرا ما يقع الطلاق من أجل كلمة صدرت من الرجل عفوا دون أن يكون للزوجة في ذلك يد فتتأيم المسكينة، ويتشرد الأولاد ، لأن زوجها خاصم أحدا في الشارع لشراء بضاعة أو بيع عقار، بل ربما تنفصم عرى الزوجية لنقاش في لعب الورق أو مداعبة لا يتقن النكتة فيها أحد المتداعبين، لهذا نرى من الواجب أن نطالب بتنظيم الطلاق والسير فيه على ما جاء في محكم الكتاب

ومأثور السنة وإلغاء مفعول الإيمان التي لم تكن في صدر الإسلام، صونا للأسرة وحفظا لما تطلبه الأمة من إيجاد شيء كامل التربية قويم الأخلاق.

تحديد عمر الفتاة للزواج

كثيرا ما نرى فتيات تزففن الى أزواجهن في سن الطفولة، لم يعرفن من الحياة شيئا، ولم ترب منهن عقل ولا نفس ولا بدن، فلا يستطعن القيام بالواجبات المنزلية ولا يحسنن تربية الأطفال وذلك من الأسباب القوية في انحلال الأمة وضعف الأولاد الذين هم عمدة وقادة المستقبل. لذلك نرى أن يمنع الرجال من تزويج بناتهم قبل السادسة عشرة من عمرهن كما أفتى بذلك علماء مصر.

محاربة الرذيلة

لا ننكر أن نهضة المرأة يجب أن تحاط بسياج متين من الفضيلة وسمو الأخلاق وأن كثيرا من النساء اتخذن من الدعوة الى تحرير المرأة وتقدمها ذريعة الى التبرج والفجور وارتكاب الآثام، فليس من التقدم تصفيف الشعر عند حجام أوروبي ولا من النهوض تعويض ثوب قديم يخيطه أبناء جلدتنا بثوب نبدل لخياطته عند أوربي أو أوربية ما نحن أحوج ما نكون إليه، وليس من التقدم حضور حفلات سينمائية يصور فيها فجور ودعارة وانحلال الأخلاق.

لذلك تقرر محاربة الرذيلة بكل أنواعها وندعو النساء الى المحافظة على الشرف والكرامة.

تنظيم الإسعاف الاجتماعي

في كل المدن والقرى نجد طائفة من النساء والفتيات متشردات في الطرقات لا مأوي لهن، ولا ملجأ، ونرى كثيرا من الفتيات الفقيرات لا يستطعن مزاولة التعليم ولا القيام بتكاليف الدراسة. لهذا وذاك يجب على الجمعية أن تقرر إسعاف الفقيرات وإعانة التلميذات لما يتوقفن عليه من لباس وتكاليف دراسة وينبغي تنظيم هيئات لهذا العمل الإنساني في سائر النواحي المغربية.

الإخاء والتضامن الاجتماعي

إن الله سبحانه وتعالى سوى بين عباده في الحقوق والواجبات ولم يفرق

بين عربي وعجمي ولا بين غني وفقير! إنما جعل التفاضل بالتقوى والاحسان. فكلكم من آدم وآدم من تراب، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم». لهذا يجب علينا أن ندعن لتعاليم الإسلام وأن نتأدب بآداب القرآن. وأن لا نجعل لحب الذات علينا من سلطان، فالتواضع من الصفات الحميدة والكبرياء من صفات الرب سبحانه لا يشاركه فيها أحد والأدلة على ذلك كثيرة. فعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينام في المسجد حتى أثر الحصير في جسمه وهو ملك يعتد لعظمته جبابرة الأرض. وإن لنا في ملكنا المفدى أسوة حسنة، فقي حفلة العرش الأخير كان يستقبلنا بنفسه ويؤنسنا ببشره ويجعل من قصره العامر منزلا للمخلصين من أمته يأوون اليه حين يرومون العدل والأمن والسعادة. لهذا ندعو نساءنا المشرفات الى النزول من عليائهن والعمل بمقتضى الدين وما يدعو اليه من مساواة وإخاء ورحمة وإحسان.

مقررات المؤتمر

وبعد الانتهاء من مناقشة التقارير قامت كاتبة المؤتمر أم رجاء بتلاوة المقررات التي اتفق عليها المؤتمر أثناء المناقشة وهي :

1 - محاربة المعتقدات الخرافية التي لصقت بالإسلام من المشعوذين والدجالين والرجوع الى أصول الدين الطاهرة التي كان عليها السلف الصالح.

2 - محاربة الرذيلة بكل أنواعها كالتبرج في الشوارع وارتكاب الآثام كإسقاط الأجنة ووأد الأطفال.

3 - تنظيم إسعاف عام في كل النواحي المغربية لانتشال الأطفال والعجائز من هوة الجهل والفقر والمرض والبحث في المعامل والمصانع عن حال المرأة المغربية، وما تتقاضاه من أجر، ثم العمل على رفع مستواها.

4 - الدعوة الى الإخاء والتضامن بين مختلف طبقات النساء المغربيات، والعمل على إزالة الفروق بين الغنيات والفقيرات البائسات، التي لم يسعدهن الحظ باقتناء الحلي والحلل، جريا على أصول الإسلام العامة من اعتبار التفاضل بالمعرفة والأخلاق والخير والإحسان.

5 - الدعوة الى تعليم البنات وتربيتهن في كل النواحي، وإلى إنشاء مدارس تكميلية خاصة بالإناث يدرسن فيها بعد التحصيل على الشهادة الابتدائية، أربع سنوات، تخصص السنتان الأوليتان، للثقافة العامة، ويزاد في السنتين الأخيرتين قواعد الصحة العامة، وتدبير المنزل وتربية الأطفال والاشغال اليدوية، كالضرب على الآلة الكاتبة، ومسك الدفاتر، ويزاد في مدارس المدن معرفة مبادئ علم النفس، وفن التربية والتعليم، كما يزاد في مدارس البادية معرفة ما يتعلق بتربية الدواجن والماشية وصناعة الجبن وغيرها، مما لا يجمل جهله في القرى والمداشر. وهذا كله للبنات اللاتي لا يتأتى لهن متابعة برنامج الباكالورية، ثم التخصص في نوع من أنواع العلم الذي يتوقف عليه بناء صرح النهضة المنشودة. أما الاقتصار على الشهادة الابتدائية في نظامها الحالي فلا يفيد البنات شيئا كبيرا، كما لا فائدة من اتباع برنامج الباكالورية لغير من تستطيع التخصص بعد الحصول على القسم الثاني منها.

فباتباع الخطة التي ذكرنا نخرج لوطننا أمهات صالحات، ونوجد لكثير من الفقيرات مصدرا شريفا للرزق.

6 - مقاومت تعدد الزوجات إلا عند توفر الشروط التي اشترطها الإسلام لإباحة التعدد، من اعتقاد القدرة على إقامة العدل بين الضرائر، ووجدت الأسباب الداعية له كعقم الزوجة الأولى، أو مرضها المزمن.

7 - مطالبة وزارة العدلية بالكتابة الى القضاة، بفصل القضايا المتعلقة بالنساء كمسألة الحضانة، والخصام بين الزوجين، دون احتياج الى تقييد مقال ولا نصب وكيل حفظا لكرامة الأسر المغربية، وردعا للسفلة من استعباد النساء والمكر بهن.

8 - دعوة الأسر التي تستخدم عاملات في منازلهن الى الإحسان إليهن والقيام بحاجياتهن في المأكل والملبس أو دفع أجور إليهن شهريا، رعيا لحقوقهن وتلافيا لما ينشأ عن إهمالهن - في بعض العائلات - من الفرار الي منازل العهارة أو الأجانب مما يليق بكرامتنا القومية العمل بها.

9 - يلتمس المؤتمر من وزارة العدل أن تنصب عدلين في كل مدينة وقرية، يتوليا عقد الزواج مجانا، ويسجلا العقود في سجلات خصوصية، لتجدها من ضاع عقد زواجها على أن تؤدي أجرتهما من ميزانية الدولة، كما

هو الحال عند الأمم الراقية، فكثيرا ما يكون ضياع العقد، أو غلاء كتابته سبيلا الى السفاح والنكاح الفاسد، وخصوصا في حق المطلقات والأرامل.

10 - يلتمس المؤتمر من مولانا صاحب الجلالة حفظه الله أن يأمر الولاة وأولى الأمر بنصب حرس خصوصي في الشوارع يحمي المرأة ممن يتعرض لها بإشارات فاجرة أو كلام فاحش من السفلة والأوباش.

11 - اتخاذ زي في الحفلات والولائم، يتفق مع الذوق القومي، كما ينبغي أن تتخذ العروس حلة خاصة تلائم الذوق ولا تكون محض تقليد.

12 - العمل على تعليم طائفة من النساء فن الحجامة، وتصفيف الشعر، وتعليم طائفة كذلك إتقان الخياطة العصرية للحلل النسوية، ليمكن الاستغناء تدريجيا عمن يتعاطى هذه المهن من الرجال.

13 - الرجوع بأحكام الطلاق الى ما كانت عليه في صدر الإسلام، وإلغاء مفعول الإيمان التي لم تكن إذ ذاك حفظا للعائلات المغربيات من التقاطع، وللأولاد من التشرد لأسباب تافهة ربما لا تكن للزوجة يد فيها.

14 - الدعوة الى الرجوع بالحجاب الى ما كان عليه في عهود الإسلام الزاهرة، جريا على ما فهمه العلماء المخلصون من نصوص الكتاب والسنة، وتخفيفا لهذا التشدد الذي عطل مواهب النساء، وجعلهن كالعضو الأشل في جسم الأمة، ولكن مع مراعاة الأخلاق، وما يأمر به الدين من العفة والصيانة والكرامة.